الى ان مات دلت هذه الحكاية على ان هذا الرجل كان محفوظا عليه اداب الشريعة عند غلبات
احكام الحقيقة وهذا هو صفة اهل الحقيقة ثم كان سبب غيبته عن تمييزه شفقة على المسلم
وهذه اقوى سمة لتحقق في حاله ومن ذلك الجمع والفرق لفظ الجمع والتفرقة يجري
في كلامهم كثيرا ومعناه ان ما يكون كسبا للعبد من اقامة العبودية وما يليق باحوال البشرية
فهو فرق وما يكون من قبل الحق من ابداء معان واسداء لطف واحسان فهو جمع هذا ادنى
احوالهم في الجمع والفرق لانه في شهود الافعال فمن اشهده الحق سبحانه افعاله من طاعاته ومخالفاته
فهو عبد بوصف التفرقة ومن اشهده الحق سبحانه ما يوليه من افعال نفسه سبحانه فهو عبد يشاهد
الجمع فاثبات الخلق من باب التفرقة واثبات الحق من نعت الجمع ولا بد للعبد من الجمع
والفرق فان من لا تفرقة له لا عبودية له ومن لا جمع له لا معرفة له فقوله اياك نعبد اشارة الى
الفرق وقوله اياك نستعين اشارة الى الجمع ومن جمع الجمع فوق هذا ويختلف الناس
في هذه الجملة على حسب تباين احوالهم وتفاوت درجاتهم فمن اثبت نفسه واثبت الخلق
ولكن شاهد الكل قائما بالحق فهذا هو جمع واذا كان مختطفا عن شهود الحق مصطلما عن نفسه
ماخوذا بالكلية عن الاحساس بكل غير بما ظهر واستولى من سلطان الحقيقة فذاك جمع الجمع
فالتفرقة شهود الاغيار لله والجمع شهود الاغيار بالله وجمع الجمع الاستهلاك بالكلية
وفنا الاحساس بما سوى الله عند غلبات الحقيقة وبعد هذه حالة عزيزة يسميها القوم الفرق
الثاني وهو ان يرد الى الصحو عند اوقات اداء الفرائض ليجري عليه القيام بالفرائض في اوقاتها
فيكون رجوعا لله بالله لا للعبد بالعبد واشار بعضهم بلفظ الجمع والفرق الى تعريف الحق
جميع الخلق بجمع الكل في التقليب والتصريف من حيث انه منشي ذواتهم ومجري صفاتهم
ثم فرقهم في التنويع ففريقا اسعدهم، وفريقا ابعدهم، وفريقا هداهم، وفريقا اضلهم، واعماهم،
وفريقا حجبهم، وفريقا جذبهم، وفريقا آنسهم بوصلته، وفريقا آيسهم من رحمته، وفريقا اكرمهم
بتوفيقه، وفريقا اصطلمهم عند رديتهم لتحقيقه، وفريقا اصحاهم، وفريقا محاهم، وفريقا
قربهم

٦ ١٣

قربهم، وفريقا غيبهم، وفريقا ادناهم واحضرهم، ثم سقاهم فاسكرهم، وفريقا اشقاهم واخرهم،
ثم افناهم وهجرهم، وانواع افعاله لا يحيط بها حصر، ولا ياتي على تفصيلها شرح وذكر، ومن ذلك
الفنا والبقا اشار القوم بالفنا الى سقوط الاوصاف المذمومة واشاروا بالبقا الى قيام
الاوصاف المحمودة واذا كان العبد لا يخلو عن احد هذين القسمين فمن المعلوم انه اذا لم يكن
احد القسمين كان القسم الآخر لا محالة فمن فني عن اوصافه المذمومة ظهر عليه الخصال
مطلب المحمودة ومن غلب عليه الخصال المذمومة استترت عنه الصفات المحمودة واعلم ان الذي به العبد
افعال واخلاق واحوال فالافعال تصرفاته باختياره والاخلاق جبلة فيه ولكن
تتغير بمعالجته على مستمر العادة والاحوال ترد على العبد على وجه الابتدا لكن صفاؤها
بعد زكاء الاعمال فهي كالاخلاق من هذا الوجه لان العبد اذا نازل الاخلاق بقلبه
فنفى بجهده سفسافها من الله عليه بتحسين اخلاقه فكذلك اذا واظب على تزكية اعماله
ببذل وسعه من الله عليه بتصفية احواله بل بتوفية فيه احواله فمن ترك مذموم افعاله
بلسان الشريعة يقال انه فني عن شهوته فاذا فني عن شهوته بقي بنيته واخلاصه في عبوديته ومن
زهد في دنياه بقلبه يقال فني عن رغبته فاذا فني عن رغبته بقي بصدق انابته ومن عالج اخلاقه
فنفى عن قلبه الحسد والحقد والبخل والشح والغضب والكبر وامثال هذا من رعونات النفس يقال
الاثار عن جمع فني عن سوء الخلق فاذا فني عن سوء الخلق بقي بالفتوة والصدق ومن شاهد جريان القدرة
في تصاريف الاحكام يقال فني عن حسبان الحدثان من الخلق فاذا فني عن توهم الاغيار بقي
مطلب ضروري بصفات الحق ومن استولى عليه سلطان الحقيقة حتى لم يشهد من الاغيار لا عينا ولا اثرا ولا رسما ولا طللا
يقال انه فني عن الخلق وبقي بالحق وقد ترى الرجل يدخل على ذي سلطان او محتشم فيذهل عن نفسه
وعن اهل مجلسه وربما يذهل عن ذلك المحتشم حتى انه اذا سئل بعد خروجه من عنده عن اهل مجلسه
وهيئة ذلك الصدر وهيئة نفسه لم يمكنه الاخبار عن شيء قال تعالى فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)